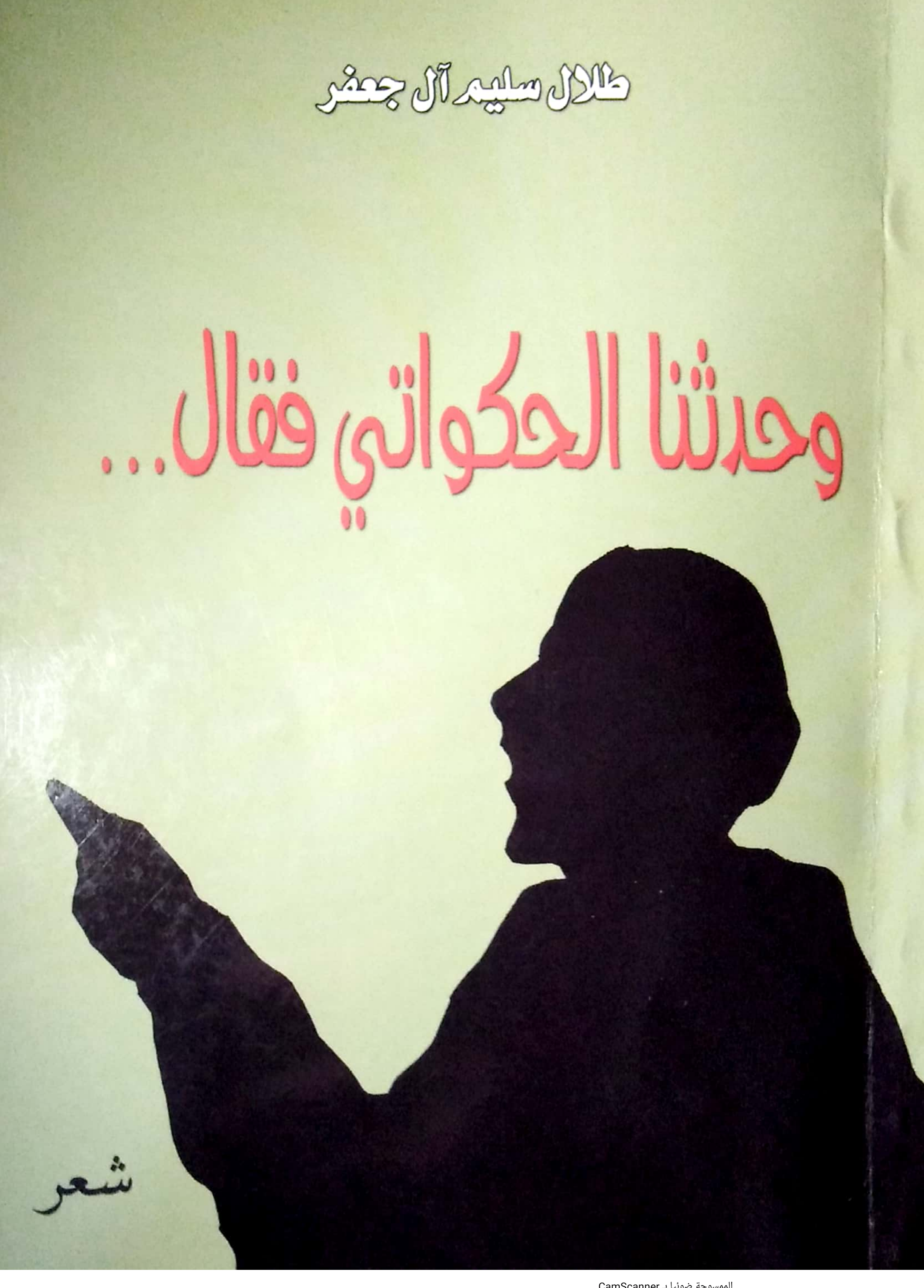

طلال سليم آل جعفر
وحدثنا الحكواتي فقال...
شعر

وحدثنا الحكواتي فقال...

وحدثنا الحكواتي فقال...

طلال سليم آل جعفر

شعر



دار العرّاب

للدراسات والنشر والترجمة

دمشق – سوريا – حلبوني الجادة الرئيسية

هاتف: ٠٠٩٦٣١١٢٢٢٤٧٤٣٢ . جوال: ٠٠٩٦٣٩٣٣٤٠٦٣٢١

E-MAIL:daralaraab@yahoo.com

طلال سليم آل جعفر

وحدثنا الحكواتي فقال...

شعر



الإهداء ...

إلى طلال ..

الرجل الذي رفض أن يكون إلا ما أردت له أن يكون

وإلى من وقف معه في محنته وهم قلة.

تمهيد

بقايا حصاد العمر

محطات عديدة مررت بها مذ بدأت هوايتي في كتابة الشعر وبقية الفنون الأدبية سنة ١٩٧٠م وكنت حينها طالبا في السنوات الأولى للدراسة بعد الابتدائية، لحين احتراق (قبيلة شعري) على حد تعبير المرحوم الشاعر عبد الأمير الحصيري سنة ١٩٨٧ م، كان نتاجي فيها غزيرا تمثل في ست مجاميع شعرية هي على التوالي: (خطوات في ظل الذاكرة، أنا .. الضمير المتكلم في مهرجان التعب، ضياع في جزر الصمت، وقفة على أطلال الحاضر، المستقيم يبصر وجهه، قصائد في زمن الحرب).

سجلت فيها ما عشته وعانيته ومررت به من عمل سياسي وآمال واحباطات أودعتها بيتنا في (حديثة) وذهبت إلى جبهة القتال (قاطع ميمك) إبان اشتعال الحرب العراقية الإيرانية في ثمانينات القرن الماضي وأنا مطلوب حينها للسلطة (الشعبة الخامسة / استخبارات) بتهمة الانتماء إلى تنظيم سياسي محظور عانى

بسببها لمجهولية عنوان سكني أخي المرحوم الشاعر حسام سليم آل جعفر ما عانى من استجواب ولعدة مرات في (أمن حديثة) مما دفع بوالدتي رحمها الله إلى حرق كل ما تركته في بيتنا من (شعر ونثر و وثائق شخصية وسياسية مخطوطة ومنشورة) خوفا من وقوعها في أيدي السلطات الأمنية فيكون فيها نهاية ولديها أو أحدهما . ولم تكن رحمها الله تعلم أنها أحرقت عمري وتاريخي كله، ولها ما يبرر فعلتها، ولي أنا أيضا ما أبرر به تلك الفعلة . وبعد وفاتها وأخي حسام وقد تزامن ذلك في أسبوع واحد وبعد احتراق ما احترق على يديها بأقل من شهر وما كنت قد علمت بها لا متأخرا لوجودي في الجبهة كما أسلفت .

بحثت عن بقايا قصائد لي كانت نسخا منها مودعة لدى بعض أصدقائي ومنها ما كان منشوراً أو مسوداً على أغلفة الكتب والمجلات التي كنت أطالعها فجمعتها مع ما احتفظت به ذاكرتي وأسميتها (بقايا حصاد العمر) وكان ذلك سنة ١٩٨٩، ثم تركتها على علاتها دونما إعادة قراءة أو تشذيب بعد أ ن أصبت بإحباط كبير تركت على أثره كتابة الشعر وسواه ما يزيد

على سبع سنين لم اكتب خلالها إلا بضع قصائد، وانصرفت لعائلتي وقراءاتي حتى عاودت الكتابة من جديد وعلى استحياء بعد أن نضب معيني من الأدب وغادرني قطار الشعر، فكان ما كتبته دون مستوى ما احترق بكثير، كنت حين أطالعه أخجل من نفسي ومن أسلوبي القديم في الكتابة ومن مفردات (التعبانة) كتعب صاحبها .غير أن هزات ومعاناة دفعتني رغم إرادتي لمعاودة الكتابة دون نية إظهار ما أكتب . إلا أن ضغط العديد من أصدقائي حدا بي لمراجعة بقايا حصاد عمري فاستللت منه القصائد المنشورة في هذه المجموعة مع قصائد جديدة ليست بمستوى الأولى لكنني ارتأيت ضمها إليها لإصدارها معا مدفوعا بضغط المحبين والأصدقاء اخص منهم أخي الفنان التشكيلي الأستاذ دهام بدر (مصمم الغلاف) والأخوين الشاعرين مهند ناطق و خلف دلف الحديثي واخرين. فلهم ولكل المحبين والأوفياء أتقدم بهذه المجموعة المنتقاة من (بقايا حصاد العمر) تحت عنوانها الجديد (وحدثنا الحكواتي فقال ..)

لتنزوي بقايا حصادي بغثه وسمينه في دواليب مكتبتي إلى أن يحين لها أن تظهر إن شاء الله وسمحت الظروف.

عسى أن لا أكون أطلت في هذا التمهيد للمجموعة مع الأماني بان تروق لك قارئي العزيز.

طلال سليم آل جعفر

٢٠١١/١/١

شعري

متـــعب شـــعري كقلبـــي بيـــن عـــشق بيـــن بيـــن
مـــن جـــراح ســـاح فيـــها عـــاد مـــلآن اليـــديـــن
فهـــو طـــورا يتـــداعى فـــي بيـــوت المتعـــبين
وهـــو حيـــنا يتـــهادى فـــي دروب العاشـــقين
آه مـــن شعـــري وقلـــبي فيهـــما عـــشت رهيـــن

مناجاة سمراوية

سمراء يا خمري ودني سمراء يا همي وحزني
يا ضربة قد سددت عمدا إليّ فحطمتني
يا صرخة بي زمجرت فإذا بها قد زلزلتني
منها الصدى ما زال يعتو بي فيعصف ما بذهني
عن إي شيء تسألين أو تنكرين؟ ألستِ مني
أنسيت أيام الهوى أيام قلبك لي يغني
فتطوف كفي بين شعرك ثم تقطف لي وتجني
ما بين عناب ولو ز كم تمناها التمني

❁❁❁

سمراء يا من مررت من بين نهديها الجدائل
فتدافعت في غيرة وجميعها للشهد نائل
خاب الربيع وما جني إن كان فيك غدا يجادل
هام الجمال بما بدوت به وكركرت السنابل
شفتاك يا سمراء ما خلقت لتفجير القنابل

شـــــفتاك للتـــــقبيل لا لا تعـــصفي مـــن دون طائـــل
شـــفتاك للغـــزل الرقيـــق ولابتـــــهالات العـــــنادل
فكـــــفى غـــرورا يـــا فـــلا نـــة لا يلـــيق بـــك التطـــاول

حديثة ١٩٧٢

خلي البكاء

تبكين ... والدرب الطويل تحفه همم الشباب
فتروغ عنه المعضلات وتنحني لهم الصعاب
وتحلق الأنغام سكرى من على شفة الرباب
ويغيثه مطر السحاب فلا ضباب ولا سراب

تبكين ... لا
فأنا الذي عانى المآسي والكروب
شيعت أحلام الشباب ومعزف الليل الطروب
فصباح أيامي الجميل يلفه شبح الغروب
وربيع عمري للرحيل سرى وفي المنأى يجوب

تبكين ... لا

خلي البكاء لقلبي الدامي يصح

والدمع لي فلتتركيه بليلي الداجي يسح

فلقد تحزمني الزمان وكم بإيذائي يلح

أصبحت فيه فريسة وتحمل الآلام جرح

حديثة ١٩٧٣

مقاطع من قصيدة من مجموعة (خطوات في ظل الذاكرة) احتفظت بها ذاكرتي وكنت قد كتبتها في سيدة بكت لسماع قصيدتي (رحلة الضياع بين أريحا والصمت) التي كنت ألقيتها في مهرجان شعري لمدارس المنطقة الغربية في حديثة حينها ... والقصيدة هذه قرأها كاملة الشاعر الأستاذ سعدي يوسف من إذاعة بغداد ومن خلال برنامجه (براعم في الطريق) الذي كان يقدمه الأستاذ الشاعر آنذاك مع تعليق مسهب له حول القصيدة وموضوعها.

قراءات في جسد الحلوة

{ ١ }

شقرائي الحلوة

دقت على بابي

فزغردي نشوة

يا كل أعصابي

ودندني

يا زرقة السماء

ضعت بعينيها

وأنت يا ضياء

أسير كفيها

{ ٢ }

كعاشق مرهق

ترف من بعيد

يا ثوبها الأزرق

فتنضج الآمال

أن يحتسي طرفي

من ساقها خيال

ويسهر الليال

كأن ذا يكفي

{٣}

أضم خديها

وقدها الدقيق

لتنكفي كفي

من بين نهديها

تستخلص العقيق

وتزدهي تيها

شفاهي الظمأى

إذ تحسو السلاف

من شعرها الطليق

وتعصر الرحيق
من كرمة (الشفاف)١
{ ٤ }
ذا ردفها الكثيف
ينيخها مهلا
وخصرها النحيف
ناء به ثقلا
لكن بلا فتور
أسعفه نهدان
ما جا كأشرعة
بأبحر النفور
أو تلتا زعتر
ضمخها عنبر
أو كوكب ونور
{ ٥ }
يا صوتها الحنون

أموت (كرمالك) ٢

تحسدك اللحون

يا صوت (هنيالك)٣

عما بي لا تسأل

وأدت إتعابي

فزغردي نشوة

يا كل أعصابي

شقرائي الحلوة

دقت على بابي

حديثة ١٩٧٣

١ـ الشفاف : الشفاه

٢ـ كرمالك : إكراما لك

٣ـ هنيالك : هنيئا لك ... وجميعها من المفردات العامية الحلوة

تخطيطات على شاهدة الشمس

إلى روح أبي في مثواه

{ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا }

قرآن كريم

هذا الحين الأسود من قال له يأتي الآن ؟!

هذا العيد المتلبس بالظلمة من أرساه بشاطئ حلمي ؟!

من سار به لديار الحب فيفجعنا بالقمة منها ؟!

من قال له يأتينا ؟ ...

ومآقينا ما زالت تسبح في ملكوت العينين

الصافيتين كفجر العرس ..

كعين الأوز ..

كبراءة أطفال البيت الغافين على حلم (العيدية) في يوم النحر

ويوم العيد ويوم ...

شخصت فيه الأبصار - أبصارنا - حتى غدت رؤوسنا خاوية ..

قلوبنا هواء

ـ حلمت أني اركب جمجمة طفل وأبحر في أوقيانوس هائج من الدمع لم استطع استكشاف نهايته، وأني أغرق حتى اشرف على الموت فتتحول الجمجمة إلى ملاك ينتشلني من ذاك الكابوس ويقذف بي نحو الأفق لأهب على صرخة أمي أتبين منها أ ن أبي مات ....

رباه ... الحلم حقيقة !!

ما مر بفكري أن الحلم حقيقة

ما خمنت بأنك أعددتِ العدة حتى غيرت برامج أعيادي

فغدت مأتم

ما كنت لأعلم أني لن اسمع ذاك الصوت المعجون بحلوى الحب المرسل من كومة إحساس يترنم محفوفاً بالرقة أن:-

(نار الغضا لوعت مني الضمير بچاي

والغير منهم جرع كاس الوداد بچاي

چم دوب أعالج بروحي چالغريج بچاي

موحش طيور السما وأبچي صباح وغرب

وأنوح ليلي چما ناح الحمام بغرب

ما هي مروة تخلونه بدار الغرب
أبچي على شوفكم ما تسمعون بچاي) ١
الساعة أبكي ملء العينين وملء القلب على من غذاني الحب
وأدخلني دهليز البعث الروحي وأدناني من عرش الله فصار الله
بعيني أبي
واليوم جراحي هامت تطرق أبواب الأنس وأبواب الجن
لتبحث عن كوز دواء يحمل بعض الدفء لكف أبي فترد
بخف لحنين
واليوم اصيح بكل الماشين ان استمعوا
وبكل الماضين أن اقتربوا
ظمأي يقتلني والماء من الجعبة نافذ
من يتصدق للظمآن بشربة ماء ؟؟
من باع بملك الدنيا شربة ماء ؟؟
من ينقذ أحلامي من هوة يأسي بالرشفة من (ماء حياة) ادفع فيها
عن عيني من أعشق كف الموت الأحمق ؟
من يبدلني عمري بنقاء الوجه صافٍ كالرونق ؟

من ؟ من ..؟ من ...؟

وتدور ألماً على شفتي فتساقط مني اسماري وخيالاتي والبسمة ..
والموعود به .. والغائب والحاضر، اذ لا مصغ للصوت الصادر
من أعماقي والكل يظن بأن صياحي محض هراء

لكن الغائب يبقى حاضراً رغم غيوم العيد الأسود أو ما يحمله
من شهب انقضت حتى صيرت الاعياد مأتم

الغائب يبقى حاضراً

الغائب يبقى حاضراً

الغائب ..

يبقى ..

حاضراً ..

حاضراً ..

حاضر ..

حديثة ١٩٧٥

١ـ البيت من شعر سليم العبدالله وقد نسب لسواه خطا في بعض المصادر وغناه الكبنجي على انه لمجهول

ـ نشرت القصيدة في جريدة العدل النجفية في ذكرى سنويته الاولى ١٩٧٦

شهوة

لساقك الحلوة
امتشق الحسام
وامتطي الصهوة
يا غادة أيقظت الشهوة
في النفس والهيام
فانبعثت عنوة
تمور في قسوة
تصرخ بالعظام
إن كيف لي أنام
والغضة (الرخوة)
تتيه في نشوة
كالبدر في الظلام

بغداد
نيسان/ ١٩٧٦

كلمة عادية لوطن غير عادي

شحذت الكحل من عينيك يا وطني
وقلت: يفيدني في رحلة الأحزان
ما كنت أدري أن أولاد الكلاب
استلوا الأحزان من قلبي وعافوني
ما كنت أدري أنهم عمدا أضاعوني
فجئتك مرة أخرى
أسائل فيك عن مشجب
أعلق فيه ذاكرتي
واشنق قلبي المتخوم بالشكوى
فهل القى الذي ضيعت من عمري على بابك؟
اجبني
يا حبيب القلب يا وطني
سأرضى بالذي ترضى
وأهوى كل ما تهوى

وعذري أن غدت عيني مؤرقة ...
أرادوني أردد ما يقول الوغد فانبجست جراحاتي
يهون عليك يا وطني ؟
يهون عليك أجتر الذي زعموا ؟
يهون عليك يا من قد نفضت الرفض في أسماع من هانوا ؟!!
فكان الموت للأوغاد
وكان تساقط الأضداد
وكان .. وكان يا وطني
وكان من استغل الفرصة الأولى ...
... فأورق تحت أفيائك
وأودى بك
وخلاني
أنزّ الهمّ والأوهام من وهني
مهيضاً مثقل الألحان
أبحث فيك عن مشجب
أعلّق فيه أشجاني

فخذني ..

يا شهيد الغدر

يا ماكول يا مذموم يا وطني

بغداد ١٩٧٦

.نشرت في جريدة العدل النجفية ١٩٧٦

قوادة

أضرب في الطريق
أبحث عن صديق
يستلني من وحدتي
(يشيل) عني غربتي
فيكسر الصمت الذي قد ارتمى عليّ
بهمسة سحرية:
ـ هناك غادتان
بغرفة في ساحة الميدان
تقول: وردتان
أحداهما ..
تفاحة طرية
مملوءة شهية
الله كم تليق بك
والثانية ...   .

- يا هذه

مالي وما للثانية

ما تلك كانت رغبتي

ولن تكون ساعة أحضانها محطتي

أنا أمرؤ يبحث عن بعض له استهلكه الطريق

يبحث عن صديق

فلا يرى إلا هوى مباع

في كف قوادة

يا ويلتي

ألا أرى إلا هوى مباع

في كف قوادة ؟ !!

بغداد ١٩٧٧

وطن للعشق .. وطن للفرح

في النسغ الصاعد أدخلْ

أصعدْ

أتسلق كتفك يا وطني

أشرف منك على أوجاع العالم

فألملمها

وأغربلها

وأطيبها بمصول الفرح الطالع منك

يا وطني

يا وطن العشق الازلي

يا بيت الشمس التدخل أفئدة المكلومين

لتفيض على حندسهم طيبا وعيونا من نور

في أعراسك يا وطن الرايات المزهوة بالنصر

أشد رحالي منك إليك

لأقاليم الغبطة فيك

أنشد للحلم المتفرع فوق جباه نخيلك
عن أزهار النور
وحقول الألق العربي
أذبح حلم العمر (بهوسات) الحاضر
أراقب أفراح المستقبل
تبزغ من بين يديك

بغداد ١٩٧٧

نشرت في جريدة المرفأ البصرية السنة الثالثة / ١٩٧٨

قبلة

ـ لمذاق القبلة الأولى طعم العسل العلقم ـ
حين قبلتها
استشاطت غضبا
زمجرت
انتفضت
اعتراها الدوار
حين قبلتها
شممت دما
شممت عرار نجد بوجنتيها
وحدست
(ما بعد العشية من عرار)
فبكيت
وساحت قبلاتي دمعا

سامحيني

كذا يا حبيبة عمري

يصير الهوى على راحتي هوان !!

ويغدو بريد الوصال الذي ارتأيه إليك

قطار فراق !!

حين قبلتها

حدست بأن القدر

قضى بالوداع الأخير

بغداد. الاعظمية

١٩٧٨

كلمات تبحث عن معان لها

والجوى
والهم إذا طغى
فاستفحل واستشرى
وأضحى من القلب قاب قوسين أو أدنى
فزلزل في النفس زلزالها
ونبأ عن حزنها ما بها
بأن شجونك أوحت لها
فصارت هباءً وصارت سدى
وضاعت على المبتدي المبتدا
فلا من مجير سوى الذكريات
وما بات فات وما فات مات
وان ضج في الاصغرين الضجيج

وأوقفت الأرض دورانها

وتاه بأرض الحجاز الحجيج

وسائل عمرو بوجه كظيم

أيمشي مكباً يجر الخطى

ويحثو بوجه العباب التراب ؟!

أم أن الطريق الذي يرتأيه

طريقاً قويم

يعض النواجذ كي يصطفيه ؟

وان عزّ قبل على السالكين !

سيأتي الجواب ينيخ الرقاب

هنالك درب عميق الحفر

هنالك سهل ..

.. هنا منحدر

فمن قام للخير خيرا يره

ومن قام للشر شرا يره

ومن قال أن الهموم الثقال
سيعصف فيها صباح جميل
هو الناطق الصدق بين الرجال
هو الحكم المصطفى

بغداد. الحيدر خانة
١٩٧٨

نشرت في مجلة الطليعة الأدبية / السنة الرابعة / بغداد ١٩٧٨

ولاعة

حبيبتي

ليس لدي الوقت كي أقول ما أريد أن أقول

ليس لدي الوقت

وأنت في ذاكرتي

ولاعة وزيت

وغير ذا قد كنت لي:

... ...

... ... !!

معذرة

تنقصني الشجاعة

فحاذري من شفتي

وحاذري أن تدخلي عالمي المجنون

لا تجعلي من جسدي أضحية

قد احترق

لو طفتِ في متاهتي دقيقة واحدة ..

سأحترق

بل نحترق نحن معاً

فحاولي أن تبعديني عنك

أن تبتعدي

سيدتي ... ولاعتي

وخافقي زيت

من يأمن الزيت

في جنب ولاعة ؟!

بغداد . الأعظمية

١٩٧٩

الخيانة

هكذا
يزعق الدم
تتشضى المروءة
وفي وجع الجرح يغرق حب نبيل
هكذا
في الجسد الغض
في الفكرة الصائبة
تموء جراء الخيانة
تشل شفاه الزنابق
تذر رمادا بعين الحبيبة
تفل عناق الليالي الطويل
هكذا
أمام صليب التهتك
تعمد عاهرة ابنها

يولد الخاطئون

بقداس عهر

يهوي الرجال بجرف الرذيلة

تجيء الخيانة

تجيء لمن لا تحب المشاكل

تجيء مع الشبق المستحيل

بغداد. الأعظمية

١٩٧٩

في حضرتها

باطل ما عداك كل التمني

يا امرأة الهاجس العذب وصخب الرياح وصمت المرايا

مغلّقة فيك كل المسالك

وتبقين للفرح المستحيل

أميرة عشق

يزاحم عشق الفضاء لضوء القمر

يا امرأة التعب الوطني يخض دمي

ما كنت أدرك عشق النساء كعشق السماء

وعشق السماء بقايا لعشق النساء

حتى اصطفيتك

وكان التوله في وجنتيك

يبلل وجهي

فتخضل منه الخطايا

وتعبر صوب التقاء التشهي بخوف العطاء

هي اللحظة الفاصلة

فبيني وأنت

تقوم رؤى المقصلة

وان ظل كل تمن عداك

فصول اشتهاء

ونسج هواه

بغداد. ١٩٧٩

نكران

صعقت بصدها فملأت كأسي ... وأنستني الغواية طهر نفسي
وأنستني أنا ذاك المرجّى ... ومن تغدو له الدنيا وتمسي
بإيماء إذا شاء اصطفاها ... له خدن وفرش من دمقس
تخر له مجللة بذل ... تقبل نعله بأسى وبؤس
وما صغرت على الأيام نفسي ... ولا هانت لجاه او لكرسي
ولكن في لهيب العشق تشقى ... ويعظم عندها بعض التأسي
إذا ما جاءها من ثغر ظبي ... تبدى للعيون بثوب انس
فهل أغفو بحضن (هداي) حينا ... وهل تشدو الغواني يوم عرسي
محال يا هواي أعيش حلما ... لقاع اليأس شد بألف مرس
غرستك في جبين الشمس لحنا ... سماويا فجف ومات غرسي

بغداد. ١٩٨٠

نشرت في مجلة الورود اللبنانية ج١١ بيروت ١٩٨٠

هكذا .. نحن دائما

- إلى روح الشاعر عبد الأمير الحصيري .. وشقيقه في التصعلك حسين مردان.

{ ١ }

تساقط الشعراء في حدائق ذاكرتي واحداً واحداً

تساقط الشعراء وبينهم اسقط

ينهضون ... وأكبو

ويركضون ... وأكبو

ويصلون ... واسمّر .. إذ في طريقي يقف الميت الحي،

الجسد المسجى، الجسدان، الشاعران الأمير ومردان

{ ٢ }

عندما يثقل المساء الغيوم

وتستفز الضفاف الجراح

تضل همومك تنبض في داخلي

يشعث الوجه كوجهك

يشعث البدن

تشعث الروح .. كأني أنت

وفوق همومك .. تستبيح الليالي عفاف همومي

{ ٣ }

تظل يا أميرنا أمير

والقمر المغفل المنير

والشاعر الفقير

والمنهك المعذب المعفر الخدود

يظل في ميزانهم مساوما حقير

مبتذلا شرير

حتى إذا مرنحا قضى

وصار فيما قد مضى

تنطلق الحناجر الموقوتة الأنيقة

قد كان فيما كان

قد كان ذا أمير

{ ٤ }

قبلك سار فأتعبه الدرب

وسرت فأودى بك الفندق الموت الزعاف

وخلفكما نحن كذا سائرون

يا من جرعتم من وجع العازة ما نجرع

يا من سطرتم في أودية النسيان

سنكون لكم ذاكرة

{ ٥ }

هكذا نحن دائما

نقتل القتيل، نعطره، نكفنه، نستظل النعش،

نبتكر القصائد الحزينة ..

.. ونبكي

فكم من (حسين) قتلنا

وكم من (أمير) ذبحنا

وكم نحن بعدهما قاتلون

بغداد ١٩٨٠

نشرت في مجلة الثقافة البغدادية / السنة العاشرة / ١٩٨٠

الولادة

بطيئا يمر بنا الليل

والوجوه الندية

والأرق المستحيل

ولما التمست طيوف التي أتمنى

على شرفات النعاس نمت

وكان الزعفران يعبق في داخلي

وليل الخطيئة يجترني مضغة مضغة

وكنت أحدث نفسي

ستنسل نحوي

على شرفات النعاس تجيء

كدحرجة الدموع من المآقي

كلسعة الملح للجرح المقيح

مضمخة بأشجان خرافية

يباركها عبير الدفء

تحاصرها حلاوة شاي أمي المهيّل
غير أن النعاس تباعد عني
نأى
فانكشفت لسهد التمزق
وامتد ليلي
مرّ بطيئاً
وبين التي أتمنى وبيني
جدار من الصمت
وبلورة ملح
وطلق ولادة

بغداد / ١٩٨٠

تحولات في ذاكرة الأنباري

يضمحل الوفاء شيئاً فشيئاً
يورق الصمت في الذاكرة
تستفيق الأفاعي
يتلظى الفؤاد جوى
تشرئب الليالي الجرعتني علقما
وبينهما والندى والزعفران
يذل الذي ينشد الآخرة
ويستدرج المرهفون تباعا
لحيث انطوى السعد والأمنيات الثقال
لضفة نهر من البيرة القاهرة
لحيث يصير لنا العيد صمتا وشجوا
.. وقنينة ويسكي وليمونة خافرة
وحين يسافر ليل العذاب البليل
وحين من العش يستفز العندليب الكئيب

وحين مع اللهو يمضي النهار
تجيء إلى المقلة الشاردة
حماقة ظل
ولهفة طفل
وساق امرأة عابرة
هكذا تستعيد الليالي لظاها
هكذا يولد الشاعر المستحيل الخطى
هكذا ينتهي المدجون بعهر الأغاني
هكذا .. تعلن الساعة العاشرة
ويمضي بي العنفوان الشريد
ليستقطب الشجن التتري اللسان
فتنكفأ الذاكرة

بغداد. ١٩٨٠

الوطن الرجاء والأمل الحنظل

تأتي التي أهوى
سكرانة صاحية مكتظة بالأوف
مثقلة بالوجع المعتق النبيل
عائمة بحمأة الرذيلة الفضيلة
تجيئني مشبعة بالغصص النقية
غائمة بالسدم الحزينة الندية
ضائعة تحت ركام الشبق المكدس الخجول

۞۞۞

تمر بي
تأمرني أضيء
تريدني أكون
كحلاً على العيون
صبغاً على الشفاه
من أين لي يا حلوتي برقصة الساقية

والمقل الرامية

إلى الغد المزنر الجميل

تصدم كل لحظة

بميتة وثانية

تشيل فوق نبضها المرنح الكليل

هموم من لا يرتوي من الأسى والعشق والنعاس

هموم كل الناس

تحقن في دمائنا مخدراً يعبق من أشلائنا الممزقة

نهراً من الغباء

يشل في أحشائها الجنين

يصادر القصيد والحديث والكتاب

يكبل الشاعر والصوفي والنبي بالأنين

لتنطبق جفون

على قذى العيون

تستصرخ الآله

تبثه أتعابنا الناعسة الطرية

في اطر نبية

طافحة بالحيرة الاسئلة المغلّقة

تجيئني شقرائي المشرنقة

لأفتح انغلاقها

اطمئن استفهامها

بأننا راسون في أرضية الرجاء

نزرعها هلاهل انتشاء

بغداد. ١٩٨٠

النار فاكهة الشتاء

النار فاكهة الشتاء
وتنفس الصعداء فانزلق الغطاء
عن السرير المنهك الخاوي الحزين
وانزاح عن جسد عليل
ما زال يحلم بامرأة
النار فاكهة الشتاء
يا حكمة شوهاء يمضغها الذي
لم يلتحف يوماً بأجساد النساء
ولم يذق شفة يضمخها العبير
بل ظل جنب المدفأة
أعوامه تعدو
ويعدو خلفها ألق كليل
وهوى نحيل
ومدفئة

والنار فاكهة الشتاء
والبرد والحلم الجميل
والأماني المرجأة

بغداد. العيواضية

١٩٨١

الشهيد

- إلى غسان كنفاني في ذكرى استشهاده التاسعة مناضلا وأديبا -

كان اسمه غسان

كان اسمه العاشق والإنسان

كان اسمه قلادة تزينت بحبها (بيسان)

كان اسمه البحر يفيض مده فيغرق التيجان

وهو الذي كان رأى

وما رآه يقظة

ونهر عنفوان

يجتث كل شوكة مسمومة من جذرها ..

.. وكل مأفون الرؤى ممزق الإيمان

في دمه أينعت الحقيقة

فأنبعثت (حريقة)

أججت الجبال والوديان

وأحرقت مرتدة الأغصان

وبغتة

تشظت الحقيقة

وبين كثبان الأسى والسجف والنسيان

تأرجحت كفان

كفاك يا غسان

تلعنهم

تلعن ما تذيعه ألسنهم من سدم البهتان



كان اسمه غسان

وبينه وبين كفيه اللتين اغتيلتا

بين اسمه

وبين إيماضة فكر مشرق تألقت

في ليلنا التعبان

ودعنا غسان

روحا على شظية

وحلم بندقية



كان اسمه غسان

صار اسمه ...

.. البرقوق في نيسان

بغداد- ١٩٨١/٧/١٠

عزف على حاملة بندقية

{١}

ليس للعشاق إلا أن يصلّوا

لتراب لم يبعهم

ليس (للكارون) إلا أن يغني

لعيون العابرين

نغم النصر لكل الفاتحين

{٢}

وأجيء

في صروح النصر رؤيا سرمدية

حاملا قلبي وحبي

وعتادي في نطاقي

يرسم الأيام أقواسا من المجد

وزهواً .. وحنينا،

وانتصارات وفجر وقضية

{ ٣ }

حي هلا يابو خليل ١

يا حزام الزاحفين

لك إن غنت عيوني

يغرق القلب الحنين

{ ٤ }

إيه يا سيدة النصر البهية

يا بصرة السياب والخليل

كم تفانى في روابيك الرجال

لك من كل الزنود اليعربية

عهد عشق لايطال

البصرة ـ ١٩٨١

---

(١) أبو خليل :- كنية الجندي العراقي

نشرت في جريدة الجمهورية البغدادية العدد / ٤٣٥٢ / ١/آب /١٩٨١

صلاة في حضرة المعشوق

بين يديك أذوب
ويحترق السنديان بهامي
أنا الشجر المر
والقامة التي تطول السماء
أموت كذا واقفاً
كدرة مكتظة بالحزن
ما انحنت لعاصفة
ولا رنحتها فأس حطاب
أنا الصبيرة المستباحة للريح
وللعطش الغجري لحب نبيل
أجف
أموت
ولن انحني للرياح
واكتشفت حبيبة عمري

أني أغالط ..

أكابر، فها أنا أكبو

وأول طيف لدمع يطوف على ناظريك

أتهاوى

أذوب

حبيبة عمري ... حبيبة عمري التي في هواها

نسجت ليالي العذاب العذاب

حملتك طيفاً وحين انثنى

انكفأت لوهم مهيض الأهاب

بغداد ـ ١٩٨١

شهوات

اشتهي لو أخرج للشارع من دون هوية
لو اقضي ليلي
والتي أهوى معي
لو أنام
دون كابوس لأفكار عصيبة
اشتهي لو اظهر للفأس بجلدي
لو أناجي
كل من ألقاه من دون قناع
اشتهي لو أحمل الكأس جهارا وأدور
في حوانيت الخمور
اشتري سراً لذاك
وأبيع السر هذا
وأعيش

كالذي أهوى ولا سوط بظهري
أو كلاباً تقتفيني
(اشتهي
لو
الثم وجه امرأة) في وسط شارع
وأمام العابرين
اشتهي أحيا سعيداً
برؤى عقلي وفكري
وبأحلامي وشعري
وأموت
وسط بيت يحتويني
وليكن حتى كبيت العنكبوت

بغداد. الراشدية. ١٩٨٢

الفاتنة

قد سجى الليل على شعرها ثم فاضت وجنتاها بالشموس
فهما ضدان فيها اجتمعا يبسم الثغر وفي الشعر عبوس
قدرة الله تجلّت عندها إذ بها كل الذي تبغي النفوس

❁❁❁

ثغرها سبحان من صب به خمرة فاقت خمور العنب
وبخديها أضاءت حمرة حبتا رمان تفدا بابي
ولها أنف وقل بلوطة أشرقت فوق فم كاللهب

❁❁❁

ونهيداها إذا ما ارتجفا صحت ما بينهما ربي ألقني
وأروني من حلمتيها إنني ثمل فيها ومضنى البدن
أو فدع مثواي في غرفتها وعلى الساقين ربي سجني

❁❁❁

تلك من هممت بها يا صاحبي لا تلـــمني إن تدلـــهت بـــها

صاغـــها الله فكانـــت فتـــنة وأتـــم الحـــسن فيـــها ولـــها

وابتـــلاني بهـواهـــا فأنـــا مدنـــف أغـــفو وأصـــحو ولـها

بغداد. الاعظمية. ١٩٨٤

رجل وامرأة

تلاقيا

تغازلا واتفقا

فأعتنقا

واضطجعا واتحدا

وبعد عام صفقا

وافترقا

إذ ملّت المرأة حبا أورقا

على شفاه عاشق قد اغرقا

في الحب أدمى العنقا

ففرطت

بمن لها قد عشقا

لينزوي في الذاكرة

مرتجفا رعديد

كأمعة

وامرأة

ألقمت الثغر الذي عذبه

العاشق جديد.

بغداد ـ ١٩٨٤

مأساة شاعر

.إلى صديقي الشاعر جان دمو بكل ما نشترك فيه.

منطويا في غرفة بساحة الميدان
طيفا لأنسان
لا تسعفه
قوائمه
أن يرتقي سلالم الحضارة
مستلباً بهمه وحلمه الكبير
معلقاً
كسمكة ترقص في سنارة
يقاتل الذباب والقحاب والقذارة
بالكأس والسيكارة
فالشاعر الفقير
يجهل ماذا ينتظر

منه الثلاثون مضت كطيف
وعافه الصحب لأطفالهم
وظل ملقى هكذا
يموت في غرفته
على سرير من خشب
لا اسم لا هوية
كأنه أمير
شاء له زمان
أن يبدل الإمارة
بالكأس والسيكارة
واضيعة الشاعر في مأساته
إن عاش بين أهله غربته
إن عاش كالجرذان
في غرفة .. بساحة الميدان

بغداد ـ الحيدر خانة

شباط ـ ١٩٨٥

الحياة هي الحياة

الليل ذات الليل

والسمار ما فتئوا يحكون الحكايات الهزيلة حولنا

والنجوم

نفس النجوم

تبدو كمنعطف تحنطه المخاوف

كمرافئ عطشى تنام على يباب ثغورها

تترصد الخطوات والنفثات

والقصص الحزينة في عيون العاشقين

لترسم حولها حبا غريبا وصبيرا ونارنجا مسهد

يضج برأسي التعبان بالشكوى

ورأسي لا يطيق الصفو مكتظ بأصداء الهوى المبحوح

وروحي ... آه هذه الروح

كم ألقت بأشلائي باقيانوس عميق الغور

لا ألقى له قاعا

فتترعني أسى وحنين
لأيام بها عشنا تراءت حينها موتا
لأمال لنا صارت وبعد سني هذا العمر
أحلاماً مسجاة ورؤيا رنحت بـ (الأوف) والبلوى
والليل ذات الليل ينسج حول نوم فرّ
من أحداقنا قصص الخليقة
والنشور وبعض ما تحكي (السوالف)١
عما تفل مع انبلاج الفجر ما نسجته في ليل بهيم٢
وأنا وأنت ندور مثل الأرض حول مواسم
شدت لها خطواتنا وتسمرت في بيتنا المسكون
بالحلم الجميل وبالعناكب والأماسي الممحلات
.غدت. وكانت قبل بالعشق المكين معرشات
ماذا سأنصح عاشقاً بي يستجير من العذاب ؟!
وأنا يبرحني العذاب
وأنا الذي ضيعّت من نفسي مدار النفس
فاندمجت خطاي بخطوك المترنح المهموم

تبحث عن مدارينا فلا تحظى

بغير صدى لآخر اسطوانة

(تحاسبني على الأيام)٣ تنسى أنك الأودى

بما حملته (أيام الهنا الحلوة)

وتنسى أنك المضنى الذي حملته

أوهام المكابرة العصية منذ عامين

وطفلاً أرغموه على الفطام ولم يزل دون الفطام

ليظل في حجر (بنلوب)٤ الحزينة

يرقب النسج الذي لن ينتهي

ويظل يرقب والنهار يفل ما نسجته

بالأمس التي سهرت على أوجاعها

نسيت طوابير الرجال الخاطبين لودها

سجرت ومن عامين بالهجران لكن

لم تزل تحيا على نسغ الحياة

لتسائل الطرقات والليل المؤرق والنجوم

(عوليس)٥ راح ... عساه يأتي !!

وتغرق في بحار الصمت والألم المعتق والسراب
وأسائل الليل المؤرق والنجوم
عمن يعيد لنا نقاء الروح والرؤيا
وذاك الحلم والبهجة
وأنا وأنتي نحاور الأطياف ندفن حب
عشر مورقات موجعات
ويقيني المعهود أن ما فات آت مرة أخرى
- ينبئني - وقطعاً لن يموت وإن تشرنق في السبات
فالليل ... ذات الليل باق
والحب ... ذاك الحب باق
والحياة هي الحياة

بغداد - آذار - ١٩٨٥

١. السوالف: عامية تعني الحكايات والقصص الشعبية

٢، ٤، ٥: بنلوب: في الأساطير الأغريقية أن بنلوب كانت تفل في النهار ما تنسجه في الليل مؤملة خاطبيها بأختيار احدهم عند اتمامها لنسج القميص الذي لن يكمل .. لقد سافر زوجها عوليس وهي بانتظاره .. سيعود

٣. تحاسبني على الأيام .. أيام الهنا الحلوة: أغنية عراقية يؤديها الفنان العراقي المرحوم عباس جميل

نشرت في جريدة الثقافية التي تصدر في كركوك - العراق - العدد / ١١

كنا سعداء

معشبة بالحزن الروح
تتآكل .. والحلم الصيفي يغادر مقلة رجل
ترهقه سنوات طفولته المرت
كالطيف على طبق من خوص النخل
من يرجع للروح براءة طفل يعبر ساقية
الحلم على هودج زفته المستلبة ؟
من يعبر بالروح لغابات الرؤيا ؟
الرؤيا صارت أضغاثا وهشيماً وفتات موائد
يا من يرقب ما لا يأتي
ويحدق مأخوذاً بسواق كنا وصغار
محلتنا نلهو بطحالبها
تتمزق أرجلنا بالشوك وكنا سعداء
تتراقص فوق الأكتاف (دشاديشا)
لا تمنع حر الصيف ولا قرّ شتاء

نتمرغ في الرمل ولا نحسب للآتي
من كان وأين يكون وكنا سعداء
نلهو بالرائح والغادي وندس أنوفاً
سدت كل منافذها بالأقذار وكنا سعداء
من يرجع للمحبط وسط عذاب الروح ...؟؟
تلك الرؤيا
ذاك الحلم وتلك البهجة
لا هما يشغلنا عن أن نلعب
لا كل مشاغل دهر متعب
أو بعض شواغله تشغلنا عن بسمة صدق
تعلو أوجهنا يوم نعيش كأفقر ما يعني الفقر ...
وكنا سعداء

البصرة. تموز. ١٩٨٥

حالة

المرأة الجمار
والرجل الدينار
التقيا
واتفقا
وحوّلا ليلهما نهار
فاثريا
وانفقا
واثريا ..
واثريا ..
واثريا ..
وانقلبا
من حالة لحالة
صارا بها
المرأة الجمار

أجيرة

والرجل الدينار

حمار

وسيد من سادة التجار

بغداد. ١٩٨٦

الأرض الحرام

قف .

لا ... ...

لا امشِ .

كن حذرا ...

امشِ بطيئاً .. لا قف

لا لا امشِ،

وتريث، أنت بالأرض الحرام

فأنقل الخطوة بالهمة صمتا واتزاناً

أنت في أرض حصاها والرماد

شهداء

ونبات ظل يزهو في ثراها بالدماء

قد سقته الشهداء

(فتهدا)

تحت رجليك أخوك

جسدا لابن أخيك

خفف الوطأ فذي الارض بقايا من بنيك

يا صديقي ... إنها أجساد أهلك

وخلع (البسطال) وامشي بهدوء

واتعظ ثم تيقظ

لا تقف

لو تأخرت ثوان ... ستموت

انتبه

فالرجال الصيد يبغوك ككل الفقراء

بعض مشروع لموت كي يعيش الغرباء

وسط بغداد بخير آمنين

مندلي ـ حجابات كان الشيخ ـ حزيران / ١٩٨٧

---

١. خفف الوطأ ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد - أبو العلاء المعري -

تخطيطات في عالم المهزوم

- للتو استلمت نعيك، أعدت سماعة الهاتف لمكانها. أشعلت سيجارتي و خرجت. دخلت لمطعم لم ادخل إليه من سنين. لم أطلب شيئاً. سكنت لأصوات زبائنه هنيهة ثم طلبت عشائي، وأكلت. وأكلت معي. دفعت حسابي و غادرت المطعم بعد إشعال سيجارة جديدة. نسيت نفسي. تناوبت سجائري على شفاهي متتاليات كل تأخذ نارها من سابقتها. أوقفني جهاز هاتف عمومي فنظرت إليه صامتاً. سقطت دمعتان. أحسست باليتم...

أنا الرجل المضيع
لا أهل و لا صاحب , سواك...
وكنت النور للعينين

فقدت الآن عيني
فقدت وسادة ياما اتكأت على ليونتها
لمن إلاكِ يا أمي
لمن إلاك يا امرأة أحبتني
أبوح إذا ابتلاني القهر بالسر

وأنت الجهر و السر

وأنت النور و الخير

وأنت أنا

إذا ما اجتاحت الأنواء أشلائي

وأنت أنا

إذا ما أجهضت في القهر أهوائي

لمن إلاكِ سيدتي أبوح السر

أخي ...؟

أختي...؟

ضيوف كلهم

والأهل ؟؟ !

أنت الأهل

فكلهم إذا ما جدّ حين الجد أغراب

وكلهم إذا ما أتعبت دنياي أتعاب

لمن يا روضة القداح يا أمي

يا حقلاً من الفل

ويا مرجاً يضوع شذاه للكل

❁❁❁

أنا الرجل المضيع

أتيت أجر أقدامي

لواديك المقدس دونما آلام

فلا يا حلوتي الأبهى

لا تقطعي الوصل لالا تشعلي فينا نـارا سـتأكل لـو شـبت أمانيـنا

فنحن من نحن لو قد بنت سيدتي الا بقايـا رمـاد للأسـى فـينا

ونحـن محـض غثاء رغـم كثرتـنا تـشيلنا الـريح ان شـاءت وترمينا

إذا نزلنـا بـواد غـير ذي زرع أوْ قدْ حللنا صحارى زاحمت سينا

أو اقتـرنا بأنـهار مـدججة خـيرا فدونـك أجـداثاً مغانـينا

فلا... يا حلوتي لالا

لا تتركيني.. ومن شهر سريت مضمخاً بالطيب

لأجلك أنت للجبهة
سريت مكللا بالنضح من دعواتك الحلوة
وجئتك مترعا بآمال
برغم القهر و المرض الذي استعصى على الطب
أتيتك أطلب السلوان
جئت الآن لي
لي.صدمني صدى الهاتف
(أمك مو زينة !!
- ماتت ؟
- أي ... ماتت)
ومات الصبر و السلوان
و غام الجو بالأحزان
وجف الدمع بالعينين
يا أولى الألباب
يا أنت.. و يا أنت... يا أنتم ..
أعطوا المرهق التعبان

و لو دمعة

لقد جفت دموع العين مذ شالت حبيبتنا

و جفّ الحبر و الأقلام

فمن للمتعب المضنى

من لي

أنا الرجل اليتيم الضائع الظمآن في بحر من التيه

من لي

سوى طرف الغزال الطيب الوسنان

سوى عينيك يا أمي

أجيبيني

أجيبي قبل أن ألقاك مصروعاً من الهم

بغداد- شارع الرشيد

٢٧/تموز/١٩٨٧

السابعة مساء

مذكرات صعلوك عربي

{ ١ }

بالغبن ...

أحسست أنا الصعلوك العربي

فحاورت رجال الحرس الملكي

و حلفت يمينا

أن لا أبرح هذي الصحراء

حتى يتبين لي بالقوة كنه الخيط الأسود

والأبيض والأحمر و اللازوردي

و حتى تنكشف الظلمات

أو ينطفئ النور بعيني

أو يقضي الرب بما بين السلطان

و بين جنوني و الشعب المثقل بالعيارين

بفصل مجهول أو أمر معلوم أو ... بخواء

أحسست أنا الصعلوك فأقسمت
بان الرايات الأمريكية لن- وأنا حي-
يخفق أياً منها فوق السارية العربية
وأن ثيابي ستظل مهلهلة و الكدر المنسوج
بكم الثوب الصوف سيبقى فيها ما دامت
كتفي شماعة هذا الثوب و ما دمت
سلكت شعاب الشعب و شعاب الفقر
و شعاب التعب الوطني

{ ٢ }

حملت سيوف الفقراء أنا الصعلوك
المجنون بحب الناس
و عبرت دروب الظلمة
تتبعني أرتال الجوع العربي
و مظالم داحس و الغبراء

{ ٣ }

أنا الصعلوك وهذا دربي

فليقف العالم كل العالم ضدي

ما عدت أخاف أساطيل الغرب

ولن أهتز لأرتال الحرس الوطني

ولن تشعرني باليأس كتائب تيجان ملوك

إن دخلوا قرية عز عاثوا فيها

وأحالوا أهليها خدما وإماء

{ ٤ }

أنا الصعلوك

وأذلة شعبي كانوا في يوم ساده

بالسيف سأجعل منهم ثانية سادة

عالمنا المهترأ الأخلاق الماسي في زحمة

ليل القوادين الذاكرة المزجاة بأحلى الأسماء

{ ٥ }

الصعلوك العربي تمترس بالغيظ

دق طبول الحرب

فيا فقراء العالم

ويا كل صعاليك العالم

اتحدوا خلف الصعلوك العربي

وسيروا نحو عروش أكلتها الأرضة

والدبق الأرعن والغوغاء

امشوا يا كل الفقراء

اجبوا الجزية من كذابي هذا العالم

أمراء ..

وملوكاً ..

أو رؤساء

وأعطوها للصعلوك العربي

{٦}

الصعلوك العربي أنا

أحسست الغبن

وحلفت يمينا أن لا ابرح هذي الصحراء

حتى اخذ ما للرب ليعطى للفقراء

وحتى اخذ ما للقصر لينثر للتعساء

فليمشي كل صعاليك العالم

خلف الصعلوك العربي

أن لكل صعاليك العالم أن يتحدوا

خلف الصعلوك العربي

بغداد . أيلول . ١٩٨٧

عود على بدء

قل اشتقنا

وقل عدنا

على أعقابنا عدنا

نغني حبنا صمتا

وصمت الحب تهليل

وتعظيم وتبجيل

فمرحى يا ليالي الوصل

مرحا يا أحبتنا

مرحى يا مغانينا

ويا حبا له صغنا أغانينا

وأعطيناه من أعمارنا عمرا

وأسكرناه خمرا من مآقينا

بلى اشتقنا

وما حالت سني النأي عن أن نلتقي يوماً

وأن جفت خوابينا
فبشرى الحب يا نجوى
على أعقابنا عدنا
يضوع العطر من أقدامنا فلا ونسرينا

بغداد – ك١ – ١٩٨٧

الحرب .. والسرير المزدوج

. في اليوم الثاني لدخولنا الفاو وبعد تحريرها بخمسة أيام، وأثناء انشغالي في البحث بين الأنقاض عن ما أسقف به ملجئي، عثرت على سرير مزدوج غارق في الطين عليه اثار دماء جافة في غرفة منهارة وقد شدت على ذراعه قطعتان من ملابس امرأة أوحت لي بهذه القصيدة التي صورت من خلالها زوجين كانا يرقدان على السرير قبل انهيار بيتهما واندثارهما تحت انقاضه ...

ككل الأسرة كان

يمور به العشق

يضم إلى صدره طائرين

ينهلان الهوى

وينجبان بنينا بهم يدفعا شرور التتار

وكان يلّوح للعاشقين

بشرشفه

ويضحك في سره

لعشق البنات

وحدثني ـ قال ـ في ليلة

ـ وكنت التقيت به غارقاً للأذنين

ومحدودبا مدلهم الجبين ـ

نام الصغار لتوهم

وفي اصغريّ الهوى يتشعل

ارتمت فوق صدري التي يتمنى

وألقت على الأرض عنها الرداء

فتموز في الفاو لا يحتمل

التقطت منامتها من يديها

التقطت الحرير الذي لفظته

شددت ذراعي بجوربها

شددت ... وصاح:

دعني صديقي

يثير المواجع ذكري لها

وفي الذكريات أسى ومرارة

حلفت عليه تحدث ... قال:

وأرخت فتاتي أهدابها

وساحت مع الليل في عشقها

إلى أن آتاها الأليف

انتشت ثم صاحت

تأخرت حبيبي !!

هي الحرب ـ قال ـ

وقصف المدافع جد مخيف

وشمّر عن ساعديه ـ يضيف ـ

يريد التصدي للعنف بالعنف

وللقصف بالكف

.. جن .. وهم ليخرج .. صاحت: تعال

إليّ تعال

. لا وقت للحب

. قالت: بلى

ننير الطريق به للسراة

وغنت له من أغاني البنات

(شعري الك بستان   صدري مخدة

وياهو اليصل للفاو   بسنوني أرده)

ارتمى فوقها

احتضنته

- إلى صدرك الرحب خذني

فما في الحياة حبيبي

سوى الحب والأغنيات

ضحكت بسري - قال السرير -

ابتهجت وذبت مع الهمسات

مع الشبق القلق المستفز

الذي تأجج ثم أنطفأ

هوت قنبلة

فمادت بنا الغرفة المزدهاة

وفاضت دماء

وماتت بنا نهنهات الهوى

ومات الحبيبان والأمنيات

وصرت كما صاح أنت رأيت

مهيض الجناح

احتفظت من الليلة النشوة المجزرة

بشيء كما الطيف للذكريات

بعطرهما

بخيط لمن قد علاها الركام

شددت عليها

حدست

لا بد يوما ويسري العراق

إلينا ويرفع عنا الأسى

سأعطيه لو جاء ما قد تبقى

ثوب لها

عصبت به الساق حين انطويت

ولذت كسيرا بجذع النخيل

خوف البغاة

وجئت ... فمرحا

خذها إليّ

وخذني إليك

لعلي أقيك شرورا لهم

سأنفع سقفاً على ملجأك

وأن شئت سترا على موضعك

وأنّ ... ونام

۞۞۞

تأبطت زند السرير المدمى

وسرت حزينا

وما كان يوما يحب القتال

أقمت به خندقا للقتال

لنصرة ارض الحبيب
أما كان قبل ككل الأسرة
يمور به العشق !
وفي جانبيه يعيش الهوى !
ويشدو مع الليل للعاشقين !!

الفاو – راس البيشة

١٩٨٨/٤/٢٣

لمش ٢ ف ١

التنورة الخضراء

القصف شديد
لكني أغفو لدقائق
يأتيني الطيف بتنورتها الخضراء
اسحب سحّابتها
أوسع من فتحتها
يندلق الضوء من الجسد الريان
ضوء كانت تحجبه تنورتها الخضراء
يغمرني
قد طلعت شمس في الملجأ ـ قلت ـ
في عز الليل
مأخوذا بالضوء الممتد أمامي
أنهض
فإذا بالضوء حرائق
تنشرها حولي أكداس

عتاد فجرّها القصف

ويل للباغي

أخرجني بالقصف من الطيف

من تنورتها الخضراء

الفاو – راس البيشة

١٩٨٨/٤/٢٨

في المشرب

في المشرب ناديت الجرسون

.كأسان

ولعت السيكارة

واستجديت الطيف الماثل قدامي قبلة

اجاب بـ .. لا

جاء الجرسون بكأس واحدة

.كأسان طلبتو

.لكنك وحدك استاذي

تلفت يمينا وشمالا

عذرا

كنت أظن مروج معي



استنفذت العلبة عن آخرها

استجديت الولاعة دخانا

قالت لي الولاعة في أسف:

بين يديك أنا كي أحرق لا أُحرق

بغداد – ك١ – ١٩٨٨

هوى وأمانٍ

أنا ما اقتربت خطى إليك يوما لأقطف وردتيك
أو أقتفيكِ تملقا طمعا بحمرة وجنتيك
سمراء إن شدوت فشد وي ما هفا إلا إليك
ولو استطعت لصغت من شهد الهوى رمانتيك
يزدان فيك تألقا ويفوح عطرا في يديك
أقسمت فيك عليك إن لا ترهني قلبي لديك
يا من لها غنى الفؤاد غناء حسون بأيك
روّي شفاهي من لماك وروّني من ناهديك
سمراء بالطيب الذي للمسته في أصغريك
خلي المنية إن أتتني تأتني في راحتيك

حديثة – ١٩٩٩

في مقلاة الوطن

يا موطنا ما لنا من دونه أحد ... حتى نبقى على جنبيه نتقد
حتى يسلمنا وغد لطاغية ... يعوم في دمنا دهرا ويبترد
بالأمس ولىّ الذي قد سامنا ظلما ... واليوم كلب على أشلائنا يرد
وذنبنا أننا نهوى بلا وجل ... وأننا وهوى بغداد نتحد
وان فينا أنوفا تستحي شمما عنها ... يقال انحنت في ظل من وفدوا
يا موطناً ما له من دوننا أحد ... ولا لنا دونه أهل ولا ولد
كابرت حتى انطوى في مقلتيك قذا ... وما شكوت ولا شابت لديك يد
وصمت نفسك خوفا أن يدنسها ... ذل السؤال وأن يشقى بها احد
وأستاف صبرك غدر الغادرين وما ... تركت عذرا لمن ماتوا ومن ولدوا
وحين باعك أفاكون نهجهم ... زيف وغدر وتقتيل لمن صمدوا
وأفرغوا شطك المعطاء وارتحلوا ... وأسلموك ولم يوفوا بما وعدوا
بما تبقى لديك اليوم من كبر ... وقفت وسط المدى والكل يرتعد
تضمد الجرح حينا ترتوي أملا ... من رافديك وتبقى ذلك الغرد
تستنهض الهمم الشماء تعلنها ... أن لا نوازل تضنيني ولا كمد

كذاك نحن بنوك اليوم نشعلها   حربا نسعرها مهما لنا حشدوا!
أكرادنا عرب إن سامهم اشر   شيعتنا سنة قالوا بما اعتقدوا
وفوق هذا وذاك اليوم يا وطنا   ما هان نعطيك أرواحا ونجتهد
بأن نظل على الجلى ذوي رحم   وان نظل على جنبيك نتقد

حديثة – ٢٠٠٣

.نشرت في جريدة الطليعة البغدادية / ك٢ – ٢٠٠٤

سفر التعب

تعب ولا أدري لأين أولي الوجه الكئيب
تعب تجشمني الصحاب وغادرت قدمي الدروب
تعب ويلفظني النعاس لشاطئ الأرق المريب
تعب ولا أدري أحيًّا عشت أم ميتا يجيب !!

❁❁❁

تعب وإحباطي على جرحي مع الآلام شد
تعب وحيف اليوم أمنية كما يبدو لغد
تعب وكل مداركي شدت لموت لا يرد
تعب وهمي ليس يحصى أو يحدد أو يعد

❁❁❁

تعب وبين الصمت والأوجاع آمالي ذوت
تعب وأنواري التي أذكيتها بدمي خبت
تعب .. لا شر بي يراد وكل أحلامي كبت
أم ذاك تطهير لنفس عن خطايا أسلفت

تعب رجوتك يا فؤاد بأن تكف عن الهوى

تعب وذئب اثر ذئب في خوائي قد عوى

تعب وحالت ذكريات الأمس في سحب النوى

تعب وما لك يا فؤاد سوى التمزق والجوى

تعب ..

تعب ..

تعب ..

تعب ..

حديثة - آب – ٢٠٠٥

النسخة الثانية من الوصايا العشر

{ ١ }

عاد التتار

عاد المغول

وتحطمت صور الصغار

وغدت طلول

كل الحكايات التي قد كان أمنها الكبار

{ ٢ }

قفي قدمي

كنت ذات مساء

اغني هنا

(آ... يا عيني)

غير أن الدماء

ومنها دمي طغت في الحقول

وتخطت سهول

وغطت جبال

فاشتعل يا غضب

{٣}

يا بو بلم ١

قل لهذا القلم

يخط لشط العرب

باقة من عتب

{٤}

يا أهلنا

كثيفة همومنا

لكنها

نبية همومنا

{ ٥ }

ساد فينا الوضيع

وطغى الانحلال

كم تراه رقيع

زمن الاحتلال

{ ٦ }

الضوء فينا أنطفا

والصدق عنا بعيد

بغيره من اكتفى

من الندامى سعيد

{ ٧ }

جار الذي كان يوما
سدا به يستجار
لا تلمنا يا نديمي
أن أصبنا بدوار

{ ٨ }

ليس عندي خيار
غير أن أهوى وأعشق
واغني لامان
قد بنا يوما ستلحق

{ ٩ }

لا تسب الخيول
أن كبا فارس

كان يبغي الوصول

كل تلك الموانع

ذات يوم تزول

{ ١٠ }

نهاية المطاف

هذا الذي حصل

نعيش في جفاف

وننظر الأمل

حديثة – ايلول – ٢٠٠٧

١.يا بو بلم عشاري: مطلع أغنية بصراوية غناها الفنان العراقي فؤاد سالم

.النسخة الأولى أو الأصلية من الوصايا كتبت سنة ١٩٨٠ غير أنها ضاعت مع ما ضاع وثبت منها في الذاكرة المقطع الرابع فقط

بقايا الروح

.إلى من ظننت إنه آخر من يسقط من ذاكرتي فخذلني وتسلل منها ونساب بعيدا قبل سواه.

عسى نفسي إذا سكنت تقرّ — وتقضي نحبها أو تستقرُّ
وأين لها ويومي مثل أمسي — ضحى يبكي وليل مكفهر
وأن أبقيت آمالاً لآت — غدي يبدو ظلاما لا يسر
أحاول منفذا لكن عمري — سراب فوق صحراء يمر
وأحلام تهاوت ليس الا — وليل من يد الظلما يفر
يقلبني على حسك وشوك — فلا نوم يجيء ولا يكر
هي الدنيا كذاك براح كفي — يرافقني بها فر وفر
تشاك جوارحي بسهام صحبي — واكتم. كم أداوي كم ابر
وكم أحنو على من سام غدرا — واطّر لفظه زيف وعهر
وأدفع عن بقايا الروح لكن — يمزق بخافقي ناب وظفر
فمن أبغيه في الجلى تخلى — وسار مودعا وحواه قصر
وأظلم داره من بعد نور — وأضحى بلقعا فبكاه نهر

حبيسا صرت ندماني دموعي وذكرى لا تفارقني وخمر
عسى الأيام تصلح ما تشظى وتجمعني ومن أهوى ، ونذر
إذا ما رقت الدنيا يصلى لها بجوارحي شفع ووتر

حديثة - ١٧-٨-٢٠٠٨

انهيارات

{ ١ }

استفاق الصباح

فأرغى وأزبد

هذا النهار كسيح

به وجعٌ من حمى السرفات

غير أن الليالي قالت:

سيمضي النهار معافى

وتمطر بين يديه النجوم

{ ٢ }

داست همرات الحلفاء شوارعنا

فتوجع قلبي

ونزّ دماً

يبدو أن الهمرات
قطعت شريانا في جسدي

{ ٣ }

هو الليل .. يعني العراق
هو الفجر كان العراق
هو الدم النازف بين المآق
وبين احتراق المدن

{ ٤ }

لا مكان لنا
كل من حولنا
يبيع الوطن
ولا مشترِ

{ ٥ }

بغداد عاصمة الخلافة

بغداد حمام التتار

بغداد جارية لتكساس

وأحياناً

مغنية لطهران

وأخرى ..

.. من سبايا قندهار

حديثة ـ ٢٠٠٨

من روافد نهر الأخضر ابن يوسف

.بعد غياب طويل عاد لنا صوت أستاذنا الشاعر سعدي يوسف وعدنا نقرأ له ونسمع عنه ، وله هذه التحية مستقاة من إحدى قصائده في المنفى (شجرة ايثاكا) وقد تداخلت تحيتي هذه مع قصيدته تلك واستفادت منها كثيرا....

أيها النهر الذي ينساب من بين الأصابع
أيها النهر الذي كنا أضعناه سنينا
مرحبا
أيها الصوت الذي ضمخنا بالطيب
وانقادت له كل المسامع

❁❁❁

قالت الوردة: ريح النهر أني لأجدها
هو آت نحونا
وقفت فوق رمال الجرف تستجلي طيوفاً من خريره
سوف يأتي النهر حيث الصوت يعلو
بدأت أمواج ذاك الأخضر المعطاء تحدو

يفضح الصمت ولن يدفن أصواتاً أصيلة
هي برهة: - عادت الوردة. طرفة عين وثوان
بعدها يندفع السيل بفتيان رجال وحجارة
ويغطي عنفوان النهر في طغيانه كل البحار

❁❁❁

ذا هسيس الرمل يحبو
ذا صليل للحصى يخطو وأطياف زغاريد وأطفال صغار
انه الأخضر ... مرحى
جاء بالخير، هلا
وعلا الصوت ... علا
مرحبا بصدى الرعد الذي أيقظنا قبل النهار
ما افتقدناك ولكنا ابتلينا بخيانات الكبار
وحملناك جراحا وانتظاراً ومواجع
ونطرناك صراعا ودوار
أيها النسغ الذي فارقنا ردحا طويلا
أيهاذا الحامل الهم العراقي على كوفية الليل ..

..أهلا . قد أتيت !!

ها بلغت الباب فادخل غرفتي

نحن لا نعرف ما نفعل قبل وصولك

أنت من علّمنا الصحوة الأولى ..

.. الحلم المغزى ، ومعنى:

أن يظل الأخوة الأنذال انذالا

أنت من علّمنا نسري على رائحة الليمون نشدو:

هـي ارض الله إن ضـاقت بنـا   فلتـضق ولتـكن الـشبر الأخـير

هـي أرض الله قـد أودعـها   شـاعراً حـراً عـلى النـار يـسير

والنـوايا كلـما دافـعتها   اندفعت كالعشب يغذوه الجذور

هـي ارض الله يكـفي حـجر   مـن ربـاها بيـدي غـر صغـير

يرسـم الأكـوان فيهـا .. وبهـا   مـستفزا يـصفع اللـيل الأخـير

حديثة – ٢٠٠٨

ألقيت القصيدة في افتتاح البيت الثقافي في حديثة – ك١ – ٢٠٠٨

قبض ريح

واقفا في ثبج البحر ينادي سفناً ترفض أن تصغي إليه
واقفاً .. والسؤال الصعب عما يدفع الروح إلى علبة سردين
تداري بهواها سخريات القدر المحموم ما بين رموش النسوة
اللائي أضعن العمر في معصرة الأحزان يبحثن زيفاً عن خطايا
يجتبيها غيرهن
هن أدرى بالذي تحمله روح المرابي
هن شيء من توابيت حملن الكلمات الغامضات
وهو كان
آخر الطلقات .. بعض من جراحات تبقت من لهاث الروح
هو المعنى ، وهن المفردات
ليته يعلم أن الزيف عنوان الحقيقة
لو درى ذلك ما سافر بين المدن المجدورة
الأوجه يستعدي أهاليها ليغدو ملكاً غير متوج
فوق أطنان القمامة

إنه يوم القيامة

تتعرى الصافنات البيض من أصداء

صهيل لا يحاذي فمها حتى يموت

بين أطلال البيوت

مستخفات بأحلام السعالى العاهرات

ليته يعلم ما تخفيه عن عينيه غربان الليالي

كان لو يعلم ما انشق إلى نصفين مشحونين

بالحمى على قارعة الدرب يصيح

إن عمري قبض ريح

ورهان ما له أن يستريح

حديثة – آذار ٢٠٠٩

أحلام

ليس في إمكاننا أن نستعيد اللفظ من أفواه ناس غرباء
زرعوا فينا المنايا
ليس إلا بعد أن تغدو
علب الليل الملاهي وبيوت الله وأوكار النوادي والتكايا
شققا يدخلها الناجون من طاحونة الحرب اللعينة
فالترانيم التي تعلو مع القداس بعض من صدى صخب المقاهي
والتراتيل التي نحفظ منها ما يشيب الرأس أنفاساً
لصدى البارات في الليل الحزين
ذاك صوت لسجين
ذاك بعض من أنين ليتيم ذبح الوغد أباه
يا سواد الليل هل لي من شذاك
غنوة يشدو بها الصعلوك في المنفى المهين
بين أحضان البغايا
أو على جثث مرّغها في الوحل أبناء الزنا واللقطاء

يا ليالي الفقراء
لملمي إحساس كل الأنبياء
وازرعي في رحمها بعض تعاليم العبيد الآبقين
علنا نصحو فنلقى وجه أمريكا سبيا في السبايا

حديثة – نيسان – ٢٠٠٩

عن الحاضر والآتي

هذي الصباحات ما كانت لتظلم
لو لم يمشط شعرها الليل المدجج
باللحى الزنجية الرقصات تحملها
بساطيل الجنود الفاتحين
هذي الفضاءات ما كانت لتفتح
للرياح الهوج أجنحة تخطى صمتها
الصخب المعرش في العيون
لو لم تمر على بيوت الأخوة الأعداء
الذين تمرسوا بمدارس العهر المعتق والخيانة
لو لم يضاجعها اللقيط وبائع الشرف
المخرم مدعي القيم المغلف بالدعارة
ما كان للآتين من خلف البحار
شرف التسرب بين أثواب نلقطها
من (البالات)١ والجسد المشقق بالعطش

كي يذبحوا أنشادنا
ويسمروا ساعاتنا
ويساومونا بين أن نرضى الخرافات التي جاءوا بها
أو نمد رقابنا التعبى تداعبها خناجر
كل مأفون ومجذوم ومجنون تصدره لنا
الدول الشقيقة والصديقة
هذي فضاءات لنا ولسوف نملأها فرح
ولسوف نصبغها بأقواس القزح
ونعيد للتأريخ دورته وللأيام بهجتها
وللوطن المقيد بالغريب مواسم الألق الجميل

حديثة – نيسان – ٢٠٠٩

البالات: رزم الملابس المستعملة (اللنكات) والتي تشكل أغلب ما يرتديه العراقيون لسنين طويلة لرخص ثمنها.

صريع الأمنيات

شاحب الوجه ثقيل الخطو ممتقع
تتهادى بين عينيه وأطياف الصبايا جمل غير مفيدة
إن عنت بالصدفة المحضة شيئاً ضاع
منها قدر الضاع من العمر هباء
ماله من خباياها ولا من عمره
أو صمته إلا علامات التعجب والتحير والسؤال !
صافن تأخذه الصفنة للكان كل العمر حلما ما انقضى
ليته يفصل بين الحلم الغارق بالوحل
وبين الأمنيات المستحيلة
كان لو يقدر لامتص من الشارع زحمته ،
أو غداً مثل الذي يتمناه له كل محب شاحب
مثقل الخطو صريع الأمنيات
غارقاً في التيه يبكي زمنا ليس يجيء

حديثة – ٢٧-٤-٢٠٠٩

قدّاس جنائزي

يتآكل الصمت الخرافي المقيت بمقلتيك
تتكسر الآمال ما بين الرتابة والعفونة
فتطوف في شفتيك أغنية عليلة
وتحاور الهمسات أجنحة اللقاء مضمخاً بهوى كسيح
لا يرتجى مما تريد سوى الألم
وسوى اندحارات القيم
وسوى التأقلم فوق ناصية الندم
يا من يريد رغيفه من جلد مهزول ضعيف
كيف الوصول إلى الأماني،
والسراب على طريقك يرتمي جسدا تقطره الوضاعة
(آه لو تبكي على نفسك يا مهموم ساعة)
لقرأت في صفحات عمرك بعض كاسدة القوافي
ولنحت ما ناحت مواويل الحزانى
(بيام زهوة ربيع رچابنا ماهن

مالن بعكس الوفكَ وبها لوفا مالهن

البل حين اصدرن اكَضن ولا ما لهن

مالن وناب الجفا بحشاي عالجتا

وسراج همي بيوم نواك عالجتا

لو جرح واحد بكَلبي جان عالجتا

لچن جروحي چثيرات ودوا مالهن) ١

من ترى يتتبع الوجعان أن زلت به قدم كليلة ؟

من ؟؟؟

والعبارات المعاقة

كل الذي يعطي المواسي للمصاب

لله يا الق الشباب

لو تستعاد على الذي ما فيك من عوز وفاق

كنت أشعلت الأصابع كلها في دربك

المضفور بالآلام شمعا لا يذوب

إلاّ وفيه هوى الجنوب

وطور (داخل) في الغناء

(يمة يا يمة يا يمة يا يا يا يمة

ما نامت العين .. اثنعش ساعة الليل يا يمة)

ولن تنام

وفي الفؤاد من السخام

ما لا يراه المترفون

الغارقون بابحر الخدر المنمق والصفاقة.

حديثة – مايس – ٢٠٠٩

١.الموال من التراث الشعبي العراقي المجهول القائل

٢.داخل: المطرب الريفي المرحوم داخل حسن واغنيته الشهيرة يمة يا يمة

لغة الليل

لغة الليل أبت أن تستقيم
أنا من خمسين عاماً نائم بين ذراعيها
أقلّب مفردات السهد فيها (اثنعش تجليبه)
واسكب في قوافيها دموع القلب
عسى تتبرعم الأضلاع عن زهرة
تضمخ بالروائح قحط هذي الروح
فتعوي في صحاريها
رياح الجدب والحسرة
تذكرني بأيام لنا كانت وما كنا بها سعداء
ولكن رغم ما فيها
نحّن لها ونرجوها
لغة الليل عنيدة
حروف رويها امتنعت على قلمي
مناغيها

أراودها

اشق قميصها .. لكنها اعتصمت بـ .. لا

ما أرخت لعاشقها عنان الحرف

ولا فرشت مرافئها بضوء الخوف

ولا لانت رواسيها

لغة الليل استخفت بمعاناتي ونامت

وعلى إيقاع شخير مقرف قد خلفتني

أقطع الليل أغني

(تنام المسعدة وتكول مدري به)

دوختني لغة الليل ... آه

.. كم تبدو غريبة !

حديثة – تموز – ٢٠٠٩

أراجيح الحنين

يا سالبا مني سويعات الكرى ومؤججا بدمي شآبيب الغرام
ومضيعي ما بين فجري والسرى ومحملي هم الصبابة والمدام
هلاّ علمت بأن قلبي مذ جرى طيف لطيفك فيه انساه المنام
ودعاه محموم الجبين
لا يستقر ويستكين

كالطير يبحث في السحيق عن الذرى ووراءه شرك تتيه به الأنام
أنا في هواك غدوت موثوق العرى أطفو مع الخمسين في لجج الغمام
اشكوكِ زهرائي وأنت لي القرى شكوى الغريم لحبه والمستهام
لا يستفيق من الانين
بهواه موصول الحنين

أو ساح يبحث عن مقيل مكترى جاب الوهاد فما تيقن من حذام
أو سار يطلب من يحب فما اشترى إلا التدّله في أراجيح الهيام
يا من له غنى الفؤاد وما درى للعشق أبواب كأبواب الحمام
ما شئت كن إلا ضنين
فهواك فوق سنا السنين

حديثة – شباط – ٢٠١٠

انزياحات في ذاكرة نون النسوة

١.زرقاء اليمامة

قالت زرقاء

وما أحداً صدقها

إن الشجر يسير إلينا

هو يلبس سروال اسود

ويشيل على كتفيه عموداً من دم

أو

خازوقا

لا أدري !

ما صدقنا قول الزرقاء فباغتنا السروال الأسود

يتزنر بالعبوات ويحمل رشاشا يجتث خطى الأطفال

عدنا للزرقاء نسائلها الرأي فقالت:

الشجر الشيطان بأثري

ومضت

انسابت بين الناس...

... وغابت

❂❂❂

٢ـ ذات النحيين

ذات النحيين تخالف فطرتها

هي تجمع في كف واحدة قبعا لبن

هي في بغداد تناور بين البرقع والكابوي

وتحمل في الكف الرمان الأحمر والرمان العبوة

لا تستطيع موازنة

تسقطها

تتفجر أحداها فيسيل من الأخرى دم

تفضح في السوق

لكن السوق يباركها هلعا

فترى في الشارع أشلاءً تمشي

وترى أحياءً أمواتاً

❂❂❂

٣- جهينة

ما قادني أحد لها
هي بضعة منا
وجدت على عباءتها بقايا من كرامتنا
سألت مجالس البلد المضيع
سألت البرلمان
مررت على الرئاسات الثلاثة
كنت ابحث عن مرايا أشاهد صورتي فيها
غير أن الشوارع كلها كانت مغلّقة
وكان الجند يجتهدون في التضييق
وكانت حيرة وطلاسم غلفت أشلائنا
ارتبت في ذاكرتي بالجمع ، كل الجمع ، بكل اللافتات
فبحثت عن خبر يقين
وما وجدت سوى جهينة
وعندها الخبر اليقين

❁❁❁

٤. فطيم

اكتمل العالم في سوق الغزل
تكور تاريخ يكتبه المنتصرون بما شاءوا
ويدون فيه ضياع (فطيم) بخبصته
وفطيم ما زالت في سوق الغزل تدور
تبحث عمن يؤويها
لا تلقى غير سكاكين الميليشيا ودشاديش قصيرة
اختبأت من تلك الميليشيات (فطيم)
وتمنت لو يبتلع السوق عباءتها

❁❁❁

٥. شمهودة

شمهودة أستاذ في اللطم
وضائعة بين الأطفال إذا حضر الأكل
شمهودة تدمي وجنات الحلوات بمرسوم
للحزن يطوف على شفتيها
هو لا يتعدى الشفتين

هي تعلم أن جنازتها
لن يمشي فيها أحد
هي تعلم أن طعام الأطفال
سيغنيها عن كذب السادة
وذباب مآدبهم
شمهودة لا تفهم من عالمها غير اللطم
مع المحزونين وغير الأكل مع الأطفال

حديثة – شباط – ٢٠١٠

١ـ زرقاء اليمامة ، ذات النحيين ، جهينة ... من التراث العربي وحكاياتهم معروفة

٢ـ فطيم ، شمهودة ... من التراث الشعبي العراقي وترمز الأولى إلى مجهولية فطيم بائعة الغزل في سوق الغزل في بغداد والذي يكتظ ببائعات الغزول وبائعيها ويتمثل ذلك بالمثل الشعبي (من يعرف فطيم في سوق الغزل) .. أما شمهودة فهي الأخرى في التراث الشعبي العراقي من النكرات وتمتلك صوتا شجيا يستعان بها في مجالس العزاء عند النساء لإثارة شجونهن .. إلا أنها وعند انتهاء نوبة (اللطم) تستدعى لتناول طعامها مع الأطفال فيقال في المثل (لطم شمهودة .. تلطم ويه الكبار وتأكل ويه الصغار)

ماش على الجمر

نـداؤك لا يجـاب فمـن تنـادي　　وقـد ظـلـت رحـالك في البـوادي
وتـاه صـدى أنيـنك وسـط قفـر　　ولا جبـل يـرد بـذي الوهـاد
وسافـرت الحظـوظ مـع الـرزايا　　وضاع الصوت في صخب النوادي
وجـاوز صبـرك القـدح المعـلى　　فـشلت فـي مرافئـك الأيـادي
كأنـك مـا بنـيت ولا ترائـى　　لغـاد مـا بنـيت ولا لبـادي
وان تـصمت فليس سـوى المنايا　　أمامـك ، عـن يمينـك بازديـاد
وأيـن أدرت وجهك سوف تلقى　　جيـوش مـن دمـاء أو سـواد
تصيح بك استبق نحوي وأقدم　　فمـا لـسواك شـرعت الأيـادي
وبيـنك والـردى وقفـات حـر　　فـلا تـسلم حيـاضك لـلأعادي
كفـى. نـاورت أيـاماً ثقـالاً　　(جمضت) وما أثرت شجون حادي
ولا مـن قـال ويـك عـلام تبكي　　وان غـاص البكـاء إلى فـؤادي
وان لـم يـبدُ فـي عيـني دمـع　　وظـل حبيـسها رغـم ارتـعادي
وان عنـي تخـلى مـن تـسامى　　وكنـت أظـنه يومـاً عمـادي
وان بالـشوط فـاز صـغار نفس　　وبي عثرت على مضض جوادي
وان صـغرت بـي الدنـيا وشـدت　　وضـاقت بـي علـى سعة بـلادي

أدق أدق أبـــواب البرايـــا ... باعلـى الـصوت اصـرخ باتقـاد
هلـموا حـول هـذا الـشلو جمعاً ... تلمـلـم همـه طمـس الرشـاد
ومـا خفـت اللئـام وفـي جبيني ... يعـرش فـوق آلامـي سهـادي
سأفتـح رغـم لـؤم القـوم جرحي ... واعــجن بالنـزيف دمـي وزادي
وأعلــن للأنـام صـواب رأيـي ... واسـخر بالنـوازل والعـوادي
وابقـي الـرأس مرفوعـا لأعـلى ... (علـى رغـم المعـاند والمعـادي)
وقل ما شئت يا من لست تدري ... أنـا صـوت الجنـون أنـا عنـادي
أنـا الكبـر الـذي اغتـالوه لكـن ... كعنــقاء بعــثت مــن الرمــاد
لأفـضح مـن تهـتك أو تـردى ... بـاردية الفــجور بكــل وادي
وأعلــن أننـي يــا قــوم بـاق ... بـذاك الكـبر فـي كـل البـوادي

حديثة -٢٨-٢-٢٠١٠

خائن

إلى كل من خان سيده

مـــا عمــره يومـــا صـــدق ولا بـــه الخيـــر عبـــق
كـــم مـــن دمـــي ســـقيته وكـــم تمـــادى وسرق
وكـــم رعيـــت زرعـــه مـــذ كـــان مخـضل الـــورق
وكـــم شـــرقت بأســـمه وصـــنته عـــن الدبـــق
ظننـــته لـــي وســـنا فـــصار كابـــوس ارق
يـــا ليـــته مـــا كـــان لي ... ...
ومـــا خبـــرت شـــره ولا بـــه القـــلب علـــق
شـــك بجـــنبي رمـــحه وداس قلبـــي وانطـــلق
كأننـــي لـــست الـــذي ربيـــته وهـــو علـــق
أدوخ فيـــه حائـــرا مـــن طبـــق إلى طبـــق
وهـــو يـــدور مثخـــنا بالعـــهر أو قـــل بالـــشبق
أفٍ لـــه مـــن وجـــع أعادنـــي إلى العـــرق
وويلـــه منـــي إذا جاوزنـــي الـــصبر ودق

ناقــــوس ثــــأري معلـــــنا   علــــى المــــلا أوقـــد نطـــق
بمــــا جــرى كيـــف تـــرى   يحيـــى وان منـــي ابـــق

حديثة – ٢٤-٣-٢٠١٠

ما صرح به آخر الصعاليك

ـ ما مقامي ما بين أهلي إلا

كمقام المسيح بين اليهود

ـ وأخي الذي قد رام قضم كرامتي

فإذا رميت يصيبني سهمي

لذاك اكتم همي

وأغرقه ببحر الصمت

إذا ما اضطرني السر المعرّش فوق ذاكرتي

سأعصر من غيوم القيح أحزاني

وأمطر في موائدهم

سجيلاً يطهرهم

ويقتلع الخراب من النفوس ألماً رعت ذمة

ـ وان الذي بيني وبين بني أبي

وبين بني عمي لمختلف جداً

فأن أكلوا لحمي وفرت لحومهم

وان هدموا مجدي أقمت لي المجداً

.ولست بحلال التلاع مخافة

ولكني

باق مثلما الجبل الذي ما هزه ريح

ولا لعبت به يوما تباريح

وان ظلما أضاعوني

.وما علموا ... وأي فتى أضاعوا

لخطب قد يفاجئهم

ويجعل صبحهم ليلا

كأني لم أكن في ليلهم يا صاح قنديلا

كأني لم أكن فيهم

أنا الأول مذ كنت

ومذ كنت أنا الآخر

نسرا بينهم كنت

ومذ كانوا .. بغاثا

وكنت سفينة الصحراء

تظللهم من الحيف

وتحملهم عن الأنواء للجرف

. وكنت المبحر العداء

. وان نبحت كلاب الحي ضيفهم

وناموا خلف أبواب أقاموها

فتحت الباب للاتي

وما غلفت بالجدران مرآتي

وكم عنهم دفعت عواصفاً هوجاء

. حملت الدين فوق الدين كي يزهو لهم فجر

وهم غرقى

بلؤم كمم الأفواه

وجبن ما له حد

وجور جد فاحتدوا

وقد جهلوا

.بأني فوق جهل الجاهلينا

وان الطهر في كفي تسبيح

وأني معهم فرد

واني دونهم وطن وجمع ما له عدّ

حديثة -٣٠-٥-٢٠١٠

قلبي أنا

هو موطن الفقراء والثكلى وقطعان الضباء
العازفات عن الرحيل من العراق
رغم السهام المدميات نحورهن
هو موطن الدمع المعتق وارتجاف الناي في شفة المساء
وهو الألم
وهو اليتامى في ضفاف جراحه
لا يجرأون البحث عن دفء بالأحضان طواهن الردى
وهو المهيأ لاقتناص الخوف من كف النهار
قلبي الذي أسرجته للنور سوره الظلام
يَحبُو على كتف الليالي
يرتاد نصف الليل سهران على أحلامه
ويقلب الأرق المكلكل
في رياض العمر بالنصف الأخير
ليته ما كان قلبا ذلك المعجون بالحمى

لو كان بعضا من حجار الأرض

لأنبجست به عين لماء أو لآمال عراض

حنطت فوق أدراج لروح مزقتها كف مأفون حقير

لو كان شيئاً غير معروف تحار به العلوم

ما صار مرساة الهموم

ولا ترنح عند شاطئه جسد تحاوره الحمم

قلبي أنا بركان أوجاع وآمال وأنوار تطاردها الظلم

الرطبة ١-٨-٢٠١٠

بقايا أغنية

موغل في الصمت وصمتي أحجية
أتملاها مرارا
علني أستطيع فك الطلسم الغافي بها
غير أني
أتخفى
لست رعديداً ولكني بشك أتملى
كل ما ولى من العمر وما سوف يأتي
فإذا بقنديلي على أعتابها
قد نث موتاً وزؤام
لا ضياء
هو نزفي
تستحيل اللغة العرجاء
في مجراه محراب دموع
وتصير المنايا أمنيات

أشتهيها

أسرع الخطو إليها

وإذا بي

حينما أطرق أبواب المنايا

يفضح الصمت جراحي

وبوجهي يقف الموت وقد شرنقه ثوب الذهول

ليقول:

ذا محال

إنني اقرأ في حزنك يا صاح الحياة

هو يدري ولا يفصح عما في نسيج الأغنية

هو يأبى الخوض ما بين السطور

❁❁❁

(وسوى الروم خلف ظهرك روم)

وسوى المكتوم أحداث جسام

فترفق بقصيدي لائمي

إن قلبي مثلما الحر ببغداد مضام

وتهجى الجرح قد جاوز الظلاّم كل المديات
ليس عيبا إن غدا الشاعر مأسوراً لصمت وسبات
قد كبت للقاع أرواح نقية
وسمت فوق سمائي الأمعات
فاستعيدي يا بحور الشعر انفاسي وغني
رغم ثقل اللثغات
إنّ في صمت المغني نفثات
إنّ في وجهي بقايا للحياة
وبقايا أغنية.

الرطبة – ٢-٩-٢٠١٠

مع النفس

تجــلّد أيــها المــضنى تجــلّدْ	وإن بالقلب سيف الغدر يغمدْ
فمثــلك مــن تــدوخ بــه الليــالي	ومثــلك مــن يبــدد لا يبــدد
ومثلك من يعيي الصبر صبرا	ويضحك والزمان طغى وأرعد
كـذاك خلـقت للجلى وتـدري	بأنــك لا ســواك لهــا تجـرد
تحمــلك النــوائب ألــف هــم	وتزجرهــا لمــا أبهــى واسـعد
وترسـف بالقـيود وأنـت حـر	وتظــلم حـولك الدنيـا وتنـهد
وتبـسم للنـزيف يهـل سـحا	كـأن بـذا الأسـى خـيرا وسؤدد
تنـام بك الجراح ولست تشكو	وهـل يشكو الـذي فيـها تعمد
ومــن يلقــاك يحسد فيك بشرا	تــلألأ جوهــرا وصـفا كفرقـد
ولـو عنك الهموم سدى تناءت	لعــدت لهــا وكــان العـود احمد
فمرحى يا رضيع الهم مرحى	لقهــر مــا مــضى إلا تجــدد
ومــرحى للبــلاغة فـي سكـون	يغطــي صمــته جمــرا توقــد

الرطبة ١٠-٩-٢٠١٠

نشرت في مجلة الثقافية – حديثة – ت٢ – ٢٠١٠

واقف فوق الألم

تداعت قواك ولا ما انحنيت ولا رحت إلا بما قد آتيت
ولا بعت سحتا وان قايضوك بأموال قارون شطرا ببيت
وظلت خطاك على خبب يظنوك مت وما أنت ميت
تلاوت على ساعديك وأجهدت منها القوى وارتقيت
شربت مع الدمع طعم المنون ومات المنون وأنت سموت
كأنك عنقاء هذا الزمان وأضداد دربك سما سقيت
فمن أي فج تراك آتيت وكل الدروب أمامك ليت
مغلّقة عندك الأمنيات وما من سبيل إلى ما اشتهيت
وهل خط لوحك بالمعضلات وجزت حقوقك في ما ارتأيت
فصار لزاما عليك النزيف وكي القلوب وكم قد كويت
تلعثم بالدرب خطو الجميع إذ امتص سمع لهم أن أتيت
وحار بك الحاربوك وما ألنت لهم جانب مذ وعيت
وقفت فظن بك الخاسرون انتهيت وهابوك إذ ما انتهيت
شمخت ونزفك في كل بيت وجرحك ضخ لجرحك زيت
يضيء الطريق دم الاشتعال وهيت لك الثأر منهم فهيت
تداري بصبرك زيف سواك وتهدم من اجلهم ما بنيت

تنـــام قريـــرا وهـــم يجـــأرون وتسأل يا قلب هـلا اكتفيت
ونورك في الليل فوق الظلال ومن ثلج قلبك نارا صليت
فللّـــه درك مـــن متـــعب سـريت وما بسواك اهتديت
ومرحى لجرحك بين الجراح ضحوك تلألأت لا ما بكيت

الرطبة -١١-١٠-٢٠١٠

جراح وعهد

سلام على متخم بالجراح — يريع المنايا ولم يُهْزم
على قلبه الغض بين القلوب — يروح ويغدو على مأتمِ
على صمته رغم كل الضجيج — سما فوق كل دعي فم
يقارع بالصبر والنائبات — تدور سوارا على معصم
هو المنجم الثر للطيبات — يبشر بالنور حتى العمي
وينسج للصبح أنواره — فيصحو على غادر آثم
يريد اقتناص الرزايا له — وهيهات هيهات أن يرتمي
فلا الغدر هد له منجما — ولا الصبر جف من المنجم
تبارك من في سناه السناء — يذوب كما الشمع في الأنجم
و يرسم للتائهين الطريق — طريق الغريق بفيض الدم
يقوم ويقعد والموجعات — تغور بجنبيه للأعظم
وما استسلمت للرياح يديه — ولا انزاح وهو المهيض الضمي
تشبث بالنور رغم الظلام — وسار على الدرب لم يلجم
ليلزم والنفس عقد الوفاء — يوقع بالدم لا العندم
ويقطع كف غريم بغى — وان مر دهر على المغرم

الرطبة – ١٦ – ١٢ – ٢٠١٠

شكر وتقدير

اعترافا بجميل من أسدى لي جميلا ...

أتقدم بجزيل شكري وتقديري إلى كل من مصمم الغلاف الفنان التشكيلي دهام بدر والشاعر خلف دلف الحديثي لما تجشمه من متابعة مراحل الطبع .

والأخوين الكريمين أركان فواز العاني و عامر رحيم أبوشويش ..

ولكل من أعانني بكلمة أو جهد في سبيل إصدار هذه المجموعة.

الفهرس

جدول الخطأ والصواب

ت	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	٩	٥	مفردات	مفرداتي
٢	٨٢	٥	اوتنكرين	وتنكرين
٣	٢٣	٢	الماً	ال((من))
٤	٣٤	٩	وضاعت	وضاع
٥	٦١	٦	كدرة	كسدرة
٦	٦٣	٢	ليلي	ليلتي
٧	٦٣	٦	للفاس	للناس
٨	٦٥	١	شعرها	شعر لها
٩	٦٨	٣	العاشق	لعاشق
١٠	٧٤	٥	وانتي	وانت
١١	٨٣	٨	للاسى	لاسنى
١٢	٨٤	٣	بآمال	امال
١٣	٨٤	٧	لي صدمني	ليصدمني
١٤	٨٨	قبل الاخير	الماسي	الناسي
١٥	٩٨	٥	الي	اليك
١٦	١٠٢	٧	طلبتو	طلبت
١٧	١٠٤	٣	شدوت	اشدو
١٨	١٠٥	١	حتى نبقى	حتى م نبقى
١٩	١٠٥	٢	حتى يسلمنا	حتى م يسلمنا
٢٠	١٠٥	٨	وصمت	وصنت
٢١	١٠٧	١١	لاشر	أشر
٢٢	١١٤	١٢	بخافقي	خافقي
٢٣	١٣	١٢	وفاق	وفاقه
٢٤	١٣٢	الاخير	مناغيها	اناغيها
٢٥	١٤٨	٧	بالاحضان	بأحضان
٢٦	١٥٤	٤	تلاوت على ساعديك	تلاوت على ساعديك الصعاب

أشتهيها

أسرع الخطو إليها

وإذا بي

حينما أطرق أبواب المنايا

يفضح الصمت جراحي

وبوجهي يقف الموت وقد شرنقه ثوب الذهول

ليقول:

ذا محال

إنني اقرأ في حزنك يا صاح الحياة

هو يدري ولا يفصح عما في نسيج الأغنية

هو يأبى الخوض ما بين السطور